

أضواء البيان

@ 219 @ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمرَ
فَسَيَقُولُونَ لِلّٰهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ، وكقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنزَلْنَاهُ فَاذْكُرُون { ، وقوله : { وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ
الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ { ، وقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ رَضَ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنزَلْنَاهُ
يُؤْفِكُون { ، وقوله : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنحَنَّا بِهِ الْاَرْضَ رَضًا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ
لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ { ، وقوله : { قُلِ لِّمَنِ الْاَرْضُ رَضًا وَمَنْ
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلِ
مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ
لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ
فَأَنزَلْنَاهُ تَسْحَرُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . .

ومع هذا فإنهم قالوا : { أَجْعَلِ الْاَرْضَ لِلّٰهِ إِلهًا وَاحِدًا إِنْ هَآذِهِ
لَشَيْءٌ عَجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ { . .
وهذه الآيات القرآنية تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد
العبادة ، أي عبادة □ وحده لا شريك له ، ويدل لذلك قوله تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَهْمٌ مِّمُّشْرِكُونَ { . .
وفي هذه الآية الكريمة إشكال : وهو أن المقرر في علم البلاغة أن الحال قيد لعاملها وصف
لصاحبها وعليه . فإن عامل هذه الجملة الحالية الذي هو يؤمن مقيد بها ، فيصير المعنى
تقييد إيمانهم بكونهم مشركين ، وهو مشكل لما بين الإيمان والشرك من المنافاة . .
قال مقيده عفا □ عنه : .

لم أر من شفي الغليل في هذا الإشكال ، والذي يظهر لي □ تعالى أعلم أن هذا الإيمان
المقيد بحال الشرك إنما هو إيمان لغوي لا شرعي . لأن من يعبد مع □ غيره لا يصدق عليه اسم
الإيمان ألبة شرعاً . أما الإيمان اللغوي فهو يشمل كل تصديق ، فتصديق الكافر بأن □ هو
الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره با □ ، ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً

وإذا حققت ذلك علمت أن الإيمان اللغوي يجمع الشرك فلا إشكال في تقييده به ، وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى : { قُلْ لِّمَ تُوْءِدُّوْاْ وَلاَكِنَّ قَوْلُوْاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِى قُلُوْبِكُمْ } فهو الإسلام اللغوي . لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه ، والعلم عند الله تعالى .